مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٢/٦/٧ تاريخ قبول النشر:٢٠٢٢/٨/٣

المنهج التاريخي للأستاذ المتمرس الدكتور طه خضر عبيد

من خلال كتاب (دراسات عن الموصل في العصر العباسي)

Methodology the Historical of professor Dr. Taha khuder Obaid through the book (Studies on Mosul in Abbasid Era)

الباحث عقيل محمد خضر
مديرية تربية نينوى

Aqil Mohammad Khuder
Nineveh Education Directorate

أ .د فتحي سالم حميدي
قسم التاريخ،كلية التربية الأساسية،جامعة الموصل
الاختصاص الدقيق: تاريخ عباسي

Fathe Salim Humydi
Mosul University
College of Basic Education
Specialization: Abbasid History

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, ©2020,Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يعد الأستاذ المتمرس الدكتور طه خضر عبيد، من الأساتذة الرواد في جامعة الموصل، في تخصص التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، فضلا عن التاريخ البيزنطي، وله بصمات واضحة في الدراسات الإسلامية والبيزنطية، إذ بلغت مؤلفاته من الكتب المنشورة ثلاثة عشر كتابا، ومن البحوث والدراسات التاريخية العلمية المنشورة زهاء خمسين بحثا، وفضلا عن ذلك فقد اهتم بدراسة تاريخ مدينة الموصل، لاسيما في خلال العصر العباسي، وقد جاء كتابه الأخير (دراسات عن الموصل في العصر العباسي) ليؤكد حبه وانتماءه واعتزازه بمدينة الموصل.

يسعى البحث الى تسليط الضوء على المنهج التاريخي للدكتور طه خضر عبيد، من خلال كتاب (دراسات عن الموصل في العصر العباسي).

الكلمات المفتاحية: طه خضر عبيد، المنهج التاريخي، الموصل، العباسي، ابن جبير.

Abstract

Professor Emeritus Dr. Taha Khudor Obaid of is regarded as one of Pioneer Professors at the University of Mosul. He is specialized in History and Islamic Arab civilization in addition to Byzantine history. He has clear fingerprints in Byzantine and Islamic studies. His published books amount (13) books. He also published about 50 researches. Further, he is interested in the history of Mosul City, particularly in the during of the Abbasid Period. His last book (Studies on Mosul in Abbasid era) confirms his Love and affiliation to the city of Mosul.

The paper aims to shed light on his historical method, focusing on Studies on Mosul in the Abbasid era

Keywords: Taha kh. Obaid, Methodology Historical , Mosul, Abbasid, Ibn Jubayr.

المقدمة:

قدم عبيد الكثير والمتميز في دراسة التاريخ الإسلامي بصورة عامة، وتاريخ الحضارة العربية الإسلامية بصورة خاصة، وكان لمدينة الموصل نصيب لدى الدكتور عبيد في دراساته وبحوثه التي كتبها عن التاريخ الحضاري والاقتصادي للموصل، وقد جمعها في كتاب (دراسات عن الموصل في العصر العباسي).

يهدف البحث الى تسليط الضوء، على المنهج التاريخي الذي اعتمده عبيد في دراسة وتدوين الكتاب، ومعرفة أهم المصادر التي رجع إليها لاستقاء معلوماته عن موضوعات الكتاب.

وقد تضمن البحث ستة محاور ومقدمة وخاتمة، إذ قدم المحور الأول سيرة المؤلف في سطور، أما المحور الثاني فقدمنا فيه تعريفا بالكتاب، من حيث فصوله ومضمونها، فيما تطرق المحور الثالث الى السمات الخاصة بالكتاب، وما تم طرحه

ISSN. 1815-8854

ومعالجته فيه، في حين كرس المحور الرابع لتوضيح المنهج التاريخي الذي اتبعه المؤلف في الكتاب، وجاء المحور الخامس لبيان أبرز المصادر التي اعتمدت في الكتاب، وفي المحور السادس والأخير قمنا بعرض آراء أبرز المؤرخين والباحثين المعاصرين حول المنهج التاريخي الذي اتبعه عبيد في دراساته وتدوينه.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، والتي نلحظها في الهوامش وقائمة المصادر، مثل كتاب (تاريخ الموصل)، ليزيد بن مُحَّد الأزدي (ت: ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، وكتاب (صورة الأرض)، لأبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/ وكتاب (رحلة ابن جبير)، لمحمد بن احمد بن جبير (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، فضلا عن المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث مع الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد، وعدد من الأساتذة الأكاديميين من المؤرخين والباحثين المعاصرين له.

وفي الختام أسأل الله جل في علاه أن أكون قد وفقت في تقديم هذه الدراسة، ومن الله التوفيق.

أولا: المؤلف في سطور:

ولد الأستاذ المتمرس الدكتور طه خضر عبيد صالح العبيد المتيوتي، في مدينة الموصل عام ١٩٥٥م، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، ثم التحق بعدها بكلية التربية بجامعة الموصل، ليكمل دراسته في قسم التاريخ لنيل شهادة البكالوريوس. (العلاف، ٢٠١١، ص ٢٦٧)

عين عبيد مدرسا بعد تخرجه عام ١٩٨٠م، على ملاك ثانوية سنجار للبنين التابعة لمديرية تربية محافظة نينوى، ثم حصل بعدها وفي عام ١٩٨٤م على فرصة لإكمال دراسته العليا خارج العراق، حيث جاءت الموافقة على ابتعاثه الى جامعة أثينا في اليونان، نال عبيد خلالها شهادة الدبلوم العالي في اللغة اليونانية، وشهادة الدكتوراه في التاريخ العباسي من الجامعة المذكورة آنفا. (عبيد، مقابلة شخصية، ٥ أذار ٢٠٢٢)

عاد عبيد الى العراق عام ١٩٨٨م حاملا شهاداته، فالتحق للتدريس في معهد إعداد المعلمات، الواقع في مركز قضاء الموصل، وليشغل رئيس قسم الاجتماعيات فيه، ثم وفي عام ١٩٩٤م، نقل عبيد خدماته الوظيفية من وزارة التربية الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ليلتحق بالتدريس في القسم الذي تخرج منه، ألا وهو قسم التاريخ في كلية التربية بجامعة الموصل. (عبيد، مقابلة شخصية ٥ آذار ٢٠٢٢)

شغل عبيد العديد من المناصب العلمية والبحثية والاستشارية في جامعة الموصل، فهو أستاذ متفرغ في مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل من عام ١٩٩٨_٢٠٠٤م، كذلك رئاسته وعضويته للعديد من اللجان العلمية ولجان الترقيات العلمية في عدد من الكليات في جامعة الموصل، ومنها كلية العلوم الإسلامية، وكلية العلوم السياسية. (العلاف، ٢٠١١، ص ٢٦٨)

أشرف عبيد على العديد من طلبة الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي، في قسم التاريخ بكلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الموصل، كما ترأس العديد من اللجان الخاصة بمناقشة طلبة الدراسات العليا، إذ أصبح أستاذا مساعدا عام ١٩٩٧م، ثم نال مرتبة الأستاذية عام ٢٠٠٢م، كما حصل على لقب استاذ متمرس عام ٢٠٢٢م، ويجيد عبيد اللغة الإنكليزية، واللغة اليونانية فهو يحمل شهادة الدبلوم العالي فيها، فضلا عن اللغة الأم العربية. وهو مستمر في عطائه

ISSN. 1815-8854

العلمي والمعرفي حتى وقتنا الحاضر، بكلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل. (عبيد، مقابلة شخصية، ٥ أذار ٢٠٢٢)

ساهم عبيد برفد المكتبة التاريخية العربية الإسلامية بعدد من الكتب المنشورة، وهي كالتالي:

١ــ تنظيمات الجيش البيزنطي من القرن الثامن الى الحادي عشر الميلادي، والصادر عن مكتب العلا (الموصل: ٢٠٠٥م).

٢ــ من بغداد الى القسطنطينية، الاتصال والتأثير الحضاري حتى القرن الرابع للهجرة، والصادر عن مكتب العلا (الموصل: ٢٠٠٦م).

٣ــ دراسات في المدن العربية الإسلامية "الخدمات العامة "، والصادر عن مكتب العلا (الموصل: ٢٠٠٧م).

٤ــ دراسات في التاريخ الاقتصادي العربي الإسلامي، والصادر عن مكتب العلا (الموصل: ٢٠٠٨م).

٥ــ الوحدة والتنوع في الحضارة العربية الإسلامية بين الاتصال والتأثير، والصادر عن مكتب العلا (الموصل: ٢٠١٠م).

٦ــ تاريخ الدولة البيزنطية، والصادر عن دار الفكر (عمان: ٢٠١٢م).

٧ــ الحضارة العربية الإسلامية، الوحدة التنوع الاتصال التأثير، والصادر عن دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠١٢م).

٨ــ فتح الخليفة المعتصم بالله لعمورية ٢٢٣هـ/٨٣٨م الأسباب والنتائج رؤية جديدة، والصادر عن مكتب العلا (الموصل: ٢٠١٢م).

٩ــ المدينة الإسلامية تاريخها وتخطيطها وعوامل ازدهارها وانحطاطها، والصادر عن دار الفكر (عمان: ٢٠١٣م).

١٠ــ تاريخ الحمامات العامة في المشرق العربي الإسلامي، من القرن الأول ــالثامن للهجرة/السابع ــالرابع عشر للميلاد، والصادر عن دار نون (الموصل: ٢٠١٩م).

١١ــ الماء في المعارك والحروب في المشرق العربي والإسلامي حتى القرن السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد، والصادر عن دار نون (الموصل: ٢٠١٩م).

١٢ــ العرب المسلمون في مؤلفات أباطرة بيزنطة ليو السادس وابنه قسطنطين السابع، والصادر عن دار نون (الموصل: ٢٠٢١م).

١٣ــ دراسات عن الموصل في العصر العباسي، والصادر عن دار نون (الموصل: ٢٠٢٢م). (تتوافر هذه الكتب في المكتبات العامة، ومنها مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، كذلك في المكتبة الشخصية للدكتور طه خضر عبيد)

ولمؤرخنا ما يزيد عن الخمسين بحثا منشورا وغير منشور في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وتاريخ العلاقات العربية الإسلامية البيزنطية، حيث شارك بهذه البحوث في المؤتمرات والندوات العلمية التي عقدت داخل العراق وخارجه، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ISSN. 1815-8854

١: معاملة الدولة البيزنطية للأسرى العرب المسلمين ومحاولات توطينهم ١٢٣_٣٤٥هـ، مجلة التربية والعلم، العدد السادس عشر (جامعة الموصل: ١٩٩٤م).

٢: التعبئة الخالدية في اليرموك، ضمن أعمال ندوة الصحابي الجليل خالد بن الوليد، منشورات جامعة البعث، (حمص: ١٩٩٩م).

٣: قبرص بين العرب المسلمين والبيزنطيين حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، مجلة آداب الرافدين، العدد الثاني والثلاثون (جامعة الموصل: ١٩٩٩م).

٤: واقع الثروة الخشبية في الدولة العربية الإسلامية، مجلة دراسات تاريخية، العدد الثاني عشر (بغداد: ٢٠٠١م).

٥: تجارة العرب المسلمين الى طرابزندة البيزنطية، مجلة المورد، المجلد الثلاثون، العدد الرابع، (بغداد: ٢٠٠٢م).

٦: سياسة العباسيين في تعيين ولاة الموصل، مجلة أوراق موصلية، العدد الثالث، مركز دراسات الموصل، (الموصل: ٢٠٠٢م).

٧: تحصين المدن الثغرية في العصر العباسي الأول، مجلة ابحاث اليرموك، المجلد الثامن عشر، العدد الأول (الأردن: ٢٠٠٢م).

٨: المراسلات والهدايا بين العباسيين والبيزنطيين، مجلة جامعة مؤتة، المجلد العشرون، العدد السادس (الأردن: ٢٠٠٥م).

٩: الآبار في الدولة العربية الإسلامية (المشرق)، مجلة العرب، العدد التاسع والعاشر (الرياض: ٢٠٠٦م).

١٠: طرائق فكاك الأسرى المسلمين من الصليبيين، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد السادس والسبعون (دبي: ٢٠٢١م).

ثانيا: التعريف بالكتاب:

من مؤلفات الأستاذ المتمرس الدكتور طه خضر عبيد التي نشرت حديثا، وقد صدر الكتاب عن دار نون للطباعة والنشر والتوزيع (الموصل: ٢٠٢٢م)، وهو من الحجم الصغير وعدد صفحاته (١٢٦) صفحة، وقد اشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول، وهو عبارة عن بعض الدراسات التاريخية المتميزة، التي اختصت بتاريخ مدينة الموصل، والتي توزعت على فصول الكتاب، إذ غطت الجوانب السياسية والاقتصادية والحضارية والعلمية، التي عاشتها الموصل في ذلك العصر.

افتتح المؤلف كتابه بقوله: ((الموصل المدينة والإقليم الذي سجل علامة مميزة في التاريخ العربي الإسلامي، ازدهارا وفضيلة وتاريخا مشرفا)). (عبيد، ٢٠٢٢، ص٥)

بين عبيد بعدها في مقدمة الكتاب أهمية الدراسات التي طرحها وعالجها في كتابه، حيث تناولت حقبة مهمة من تاريخ مدينة الموصل، ألا وهي عصر الدولة العباسية (١٣٢_٦٥٦هـ/٧٤٩_١٢٥٨م)، فقد علا شأن الموصل في ذلك العصر من جميع النواحي، فاتسعت المدينة وتطورت سياسيا واقتصاديا وعلميا، وذلك بفضل ما أسهم به أهل الموصل ورجالاتها وعلمائها من أجل تطويرها وازدهارها في تلك الفترة. (عبيد، ٢٠٢٢، ص٧)

كما بين عبيد أن الهدف من هذا الكتاب، جاء للإسهام بتقديم ما يمكن تقديمه من عطاء لهذه المدينة الفاضلة، التي أعتز بها لما قدمته لي من صنيع الخير والاطلاع على تاريخها المتألق. (عبيد، ٢٠٢٢، ص١٠)

ISSN. 1815-8854

تناول **الفصل الأول** من الكتاب سياسة العباسيين في تعيين ولاة الموصل في العصر العباسي الأول (١٣٢_٢٢٧هـ/٧٤٩_٨٤١م)، وبدأ عبيد حديثه عن أهمية الموصل والدور الذي لعبته في نهاية السنة الأخيرة من حكم الأمويين لها وبداية حكم العباسيين ١٣٢هـ/٧٤٩م، لقد كان للموصل دورا مهما في تثبيت الحكم العباسي، لاسيما وأن معركة الزاب، وهي الموقعة التي جرت قرب الموصل بين الأمويين والعباسيين في تلك السنة، وكان من نتائجها هزيمة الأمويين وقيام الدولة العباسية (الطبري، ١٩٦٥، ج٧/ص٤٣٢)، فقد أغلقت الموصل أبوابها بوجه مروان بن مُحَمَّد (ت: ١٣٢هـ/٧٤٩م) آخر خليفة أموي، الذي كان يعرف بالجعدي نسبة الى مؤدبه جعد بن درهم (ت: ١٢٠هـ/٧٣٧م)، كان شجاعا داهية، رزينا، انتهت خلافة بني أمية بمقتله (الذهبي، ١٩٩٦، ج٦/ص٧٤)، ومن ثم فتح أبواب الموصل أمام قائد العباسيين عبدالله بن علي (ت ١٤٧هـ/٧٦٤م) وتأييدهم وإظهار الولاء لهم ولبس السواد، وهو شعار العباسيين، بل قد شارك بعض رجال الموصل وفرسانها في تعقب مروان بن مُحَمَّد بعد فراره من المعركة. (عبيد، ٢٠٢٢، ص ١٣_١٦)

ثم ناقش عبيد بعدها مسألة إدارة الموصل وسياسة الخلفاء العباسيين في اختيار وتعيين ولاتها، فقد طبقت الدولة العباسية معايير في اختيار وتعيين ولاتها على الأقاليم التابعة لها، والتي كانت الموصل من ضمنها، فقد حرصت على اختيار الولاة من أفراد البيت العباسي أولا، أو من القادة وأصحاب الكفاءة في الإدارة من الشخصيات السياسية والعسكرية المعروفة والمقربة من الخليفة والموالين له، أو من زعماء وأفراد القبائل الكبيرة والمتنفذة في المنطقة، وذلك لضمان الولاء لهم من هذه الأقاليم وعدم القيام بأي تمرد أو خروج على الحكم العباسي. (عبيد، ٢٠٢٢، ص ١٦_٣٤)

في حين جاء **الفصل الثاني** ليعالج الواقع الاقتصادي الذي عاشته مدينة الموصل في تلك الحقبة، من خلال تطور أسواق الموصل في العصر العباسي للمدة من (١٣٢_٢٢٧هـ/٧٤٩_٨٤١م)، والتوسع الذي حدث في أسواقها، حيث تناول عبيد الاوضاع السياسية والاقتصادية التي كانت تعيشها الموصل في ذلك العصر، ثم بين موضحا أسواق الموصل والتطور والتوسع والازدهار الذي شهدته، وأسباب ذلك النشاط الاقتصادي، لقد اشتهرت أسواق الموصل بالتخصص في بيع السلع والبضائع، فكان كل سوق يضم نوعا معينا من المهن والحرف والسلع المعروضة فيه، وهي بذلك سبقت الكثير من المدن العربية الإسلامية الأخرى في هذا المجال، وعرفت الموصل كذلك بأنها رخيصة الأسعار، حتى جذبت الناس للسكن والإقامة فيها، وذلك بسبب كثرة سكانها، ووفرة منتوجاتها وتنوعها، كذلك انتشرت في الموصل الفنادق والخانات، الخانات جمع خان وتعني منزل المسافرين والقوافل من الغرباء (نبهان، ٢٠٠٧، ص ١٣١)، حيث عدت من المعالم العمرانية والتجارية للمدينة، فقد ارتبط ظهورها مع وجود الأسواق، مثل سوق الحشيش القديم، وسوق الطعام، وسوق الأربعاء، وأن تكون قريبة منها، لإقامة التجار والمتبضعين والمسافرين القادمين من الأقاليم والبلدان المجاورة، مما ساهم في زيادة النمو والتطور الاقتصادي لمدينة الموصل آنذاك. (عبيد، ٢٠٢٢، ص ٤٧_٦٦)

وتطرق **الفصل الثالث** الى معلومات الرحالة ابن جبير البلنسي، الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) عن الموصل، دراسة تحليلية، وبلنسية من مدن الأندلس المشهورة، وهي مدينة برية بحرية شرقي قرطبة، (ياقوت، ١٩٧٧، مج١/ص٤٩٠) والتي دونها في كتابه ورحلته المسماة (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، والمعروفة

ISSN. 1815-8854

برحلة ابن جبير، التي بدأت سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م، ودامت لأكثر من سنتين، إذ كان يتقصى الحقائق ويسجلها بدقة، إذ بدأ عبيد الفصل بتقديم ترجمة مختصرة عن ابن جبير، ثم تحدث بعدها عن قيمة الرحلة من الناحية التاريخية والعلمية ومميزاتها ودقتها، وقدم عرضا عن مصادر ابن جبير في معلوماته عن الموصل ووصفها، ومن أين حصل عليها، وكيف جاءت بهذه الدقة، فقد جاءت معلوماته عن طريق الحجاج والتجار الثقات أثناء إقامته في الديار المقدسة، كذلك من خلال الاختلاط والمعايشة مع الحجاج والتجار من أهل الموصل، في طريق عودته معهم من الحج الى العراق، ثم وصوله الى الموصل سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، كذلك عن الحجاج المغاربة الذين رافقوه في طريق رحلته من الأندلس نحو الديار المقدسة، لأداء فريضة الحج، وكانت أهم مصادر معلوماته، هي من خلال إقامته في مدينة الموصل، والتي دامت أربعة أيام (ابن جبير، د ت، ص١٩٠)، ومشاهداته الميدانية وتنقله فيها، فكانت خير شاهد في وصف الموصل في كتابه. (عبيد، ٢٠٢٢، ص ٧٩_٩٤)

أما **الفصل الرابع** والأخير من الكتاب فقد جاء بعنوان أعلام من الموصل، إذ تناول فيه المؤلف الحديث عن بعض الشخصيات الموصلية التي اشتهرت بنشاطها العلمي وذاع صيتها، سواء في العصر العباسي، أو في العصور الإسلامية الأخرى، وفي شتى المجالات، وهم:

١_ المحدث والفقيه الموصلي الحسين بن نصر الجهني (ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م).

٢_ الفقيه أبو بكر بن علي الشيباني (ت ٧٩٧هـ/١٣٩٤م).

٣_ الفقيه الكردي الموصلي عثمان بن عيسى بن درباس (ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م).

٤_ الفقيه محمود بن عبدالله الموصلي (ت ١٠٨٢هـ/١٦٧١م).

٥_ الفقيه القاضي اسماعيل بن إبراهيم الموصلي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣٢م).

وهؤلاء هم غيض من فيض من العلماء والفقهاء والمحدثين والمؤرخين الذين أنجبتهم مدينة الموصل وعملوا على نشر علومهم وكتبهم، مما أدى الى ازدهار الحياة العلمية والفكرية والثقافية فيها، وترجم عبيد لهؤلاء الأعلام بدءا من أسمائهم وأنسابهم وولادتهم، ثم نشأتهم وتلقيهم العلوم والرحلات العلمية، ثم أعمالهم التي شغلوها وتنقلاتهم في البلاد، فقد عمل أغلبهم في القضاء والفقه والحديث والإفتاء، ثم أرخ وفاتهم، وتناول عبيد كذلك أهم مصنفاتهم ومؤلفاتهم التي دونوها في كتبهم. (عبيد، ٢٠٢٢، ص ١٠٥_١٢٣)

ثالثا: السمات الخاصة بالكتاب:

إن ما يميز الكتاب هو احتواءه على عدد من البحوث والدراسات التاريخية القيمة المتخصصة في تاريخ مدينة الموصل، من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يظهر لنا في الكتاب كمية الجهد الواسع الذي بذله المؤلف من أجل الخروج بهذه الدراسات على صورتها الحالية بما تحمله من معلومات تاريخية قيمة عن الموصل، تخدم المؤرخين المعاصرين والباحثين في تاريخ الموصل، وطلبة الدراسات العليا بالرجوع اليها في دراساتهم وأبحاثهم.

ISSN. 1815-8854

الملاحظ في الكتاب أنه اختص بفترة معينة من تاريخ مدينة الموصل، ألا وهي فترة العصر العباسي وحكم العباسيين للمدينة، وتعد هذه الفترة من أزهى الفترات في تاريخ مدينة الموصل، حتى وصلت الى قمة الازدهار والرقي الحضاري، وذاع صيتها في أرجاء الدولة العربية الإسلامية من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية. (عبيد، ٢٠٢٢، ص١١، ص١٥)

وتظهر لنا ومن خلال قراءتنا للكتاب أهمية مدينة الموصل، لاسيما في الجانب السياسي والاقتصادي، ففي الجانب السياسي كانت الموصل بمثابة حجر الزاوية في تثبيت حكم الدولة العباسية، من خلال دعمها العباسيين وعدم فتح أبوابها أمام آخر الخلفاء الأمويين وعدم تأييده ومناصرته، وإعلان ولائها للبيت العباسي، كذلك اهتمام العباسيين بالموصل من خلال تعيين ولاتها من الأكفاء من البيت العباسي أو من الموالين لهم أو من زعماء القبائل، لقد مثلت الموصل حلقة الوصل بين أقاليم الخلافة، وبالتالي زيادة تأثيرها في قيام أي تمرد أو خروج على العباسيين، أو تثبيت نفوذهم باستقرار الاوضاع الإدارية والأمنية والاقتصادية في الموصل والمنطقة. (عبيد، ٢٠٢٢، ص١٣_٣٤)

كذلك أهمية الموصل في الجانب الاقتصادي، حيث اتسمت الموصل باتساعها وكثرة خيراتها، وطيب هواءها وماءها، وسهولة وطيب العيش فيها، واتسمت أسواقها بكثرتها وانتشارها ورخص أسعار السلع والبضائع فيها ووفرتها، كذلك ظهور التخصص في أسواقها بكل مهنة وحرفة وبضاعة، فكانت تلك عوامل جذب لسكان الأقاليم والبلدان المجاورة لها من أجل السكن والاستقرار في الموصل، وبالتالي أدى ذلك الى زيادة التطور والازدهار الاقتصادي في المدينة. (عبيد، ٢٠٢٢، ص٤٧_٦٦)

لقد حظيت الموصل وعبر التاريخ العربي الإسلامي، فضلا عن ابن جبير بزيارة العديد من الرحالة العرب المسلمين، الذين دونوا زياراتهم لها وما شاهدوه فيها من معالم في كتبهم ومؤلفاتهم، قال ابن حوقل (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م) واصفا الموصل: ((الموصل على غربي دجلة صحيحة التربة والهواء وشرب أهلها من مائها ... إذ كانت أسواقها واسعة وأحوالها في الشرف والفخم ظاهرة، وهي مدينة أبنيتها بالجص والحجارة كبيرة غناء ... وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت إليها سكان البلاد النائية، فقطنوها وجذبتهم إليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها فسكنوها)). (١٩٩٢، ص١٩٤_١٩٥)

أما ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) فيقول عنها: ((فأما أبنيتهم فهي حسنة جيدة وثيقة بهية المنظر لأنها تبنى بالنورة (الجص) والرخام ... وقل ما عدم شيء من الخيرات في بلد من البلدان إلا ووجد فيها)). (١٩٧٧، مج٥/ص٢٢٤)

ووصفها الرحالة ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) بقوله: ((مدينة عتيقة الخصب وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتناع عليها سور محكم البناء مشيد البروج ... وللموصل ربض كبير فيه الجوامع والحمامات والفنادق والأسواق)). (١٩٨٧، ص١٤٨)

ISSN. 1815-8854

وبين الكتاب أهمية الموصل من الناحية الحضارية العلمية والثقافية، حين تناول عددا من العلماء والفقهاء والمحدثين من أهل مدينة الموصل الذين ينتسبون إليها ويتسمون بها، حتى تقلدوا المناصب الرفيعة في القضاء والفقه والإفتاء في الموصل، أو في الأقاليم والمدن الأخرى. (عبيد، ٢٠٢٢، ص١٠٥_١١٦)

رابعا: المنهج التاريخي للكتاب:

ظهرت منهجية الدكتور طه خضر عبيد بوضوح في الكتاب، والتي يستطيع القارئ أن يميزها ويفهمها بكل يسر وسهولة، وتجعله يتعرف على السمات العامة لمنهجيته، ويمكننا وبعد قراءتنا للكتاب أن نوضح تلك المنهجية من خلال الجوانب التالية:

١_ عنوان الكتاب:

اهتم عبيد كثيرا بانتقاء عناوين كتبه، ومنها كتابه (دراسات عن الموصل في العصر العباسي)، وذلك لما للعنوان من أهمية وتأثير في شد انتباه القارئ نحو الكتاب، حيث يعطي العنوان الانطباع الأول الذي يأخذه القارئ عن الكتاب، واتبع عبيد المنهج التاريخي التحليلي في هذا الكتاب.

استخدم عبيد في عنوان الكتاب كلمة (دراسات) مما يعني أن هناك نتائج ومعلومات جديدة قد ترتبت على هذه الدراسات والبحوث وتوصل إليها المؤلف، ولم تكن الكتابة من أجل السرد التاريخي القصصي، وهذا هو بالفعل دور الباحث المؤرخ، وهو الوصول الى الحقيقة التاريخية المجردة.

٢_ مقدمة الكتاب:

لمقدمة الكتاب أهمية كبيرة في تزويد القارئ بأهم معلومات الكتاب، مثل أهمية الموضوع الذي عالجه المؤلف، وأسباب اختياره لهذا الموضوع، بدلي قوله: ((لقد كتب عن الموصل الكثير من البحوث والكتب والرسائل العلمية من رسائل واطاريح وفي مختلف العصور، ومنها ما اهتم بالجانب السياسي أو الاقتصادي أو الإداري أو الحضاري أو الاجتماعي، وقد كان لي نصيب في هذا النشاط العلمي الأكاديمي))، (عبيد، ٢٠٢٢، ص٨)، كذلك إعطاء نبذة عن خطة تدوين الكتاب، فالمقدمة مفتاح الدخول الى الكتاب.

بدأ عبيد مقدمة كتابه بإعطاء موجز عن أهمية مدينة الموصل خلال العصر الإسلامي وبعد فتحها من قبل المسلمين، ثم أهميتها في العصر العباسي ومن ثم ازدهارها وتطورها في ذلك العصر، جاء ذلك في قوله: ((وفي العصر العباسي علا شأن مدينة الموصل من جميع النواحي، واتسع حجم المدينة وازدهرت تجارتها وأسهم رجالها بما يمتلكونه من إرث حضاري بتطور المدينة وازدهارها)). (عبيد، ٢٠٢٢، ص٧)

بين عبيد في مقدمة الكتاب الهدف من تأليفه للكتاب، في قوله: ((وكان الهدف من تأليف هذا الكتاب هو الإسهام بتقديم ما يمكن تقديمه من عطاء لهذه المدينة الفاضلة التي أعتز بها لما قدمته لي من صنيع الخير والاطلاع على تاريخها المتألق)). (عبيد، ٢٠٢٢، ص١٠)

ISSN. 1815-8854

٣_ متن الكتاب:

ويمكننا توضيح هذه الفقرة من منهجية الدكتور عبيد من خلال النقاط التالية:

أ_ حرص عبيد في كتاباته على مقابلة السنوات في التقويم الهجري بما يقابلها بالتقويم الميلادي، عند ورودها في المتن، مثال ذلك في قوله: ((انتظمت الإدارة في الموصل في خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٦_١٥٨هـ/٧٥٤_٧٧٥م) (عبيد، ٢٠٢٢، ص٢٣)، وقوله: ((وتعاقب الولاة على الموصل في خلافة هارون الرشيد، وبلغ عددهم خمسة عشر واليا للمدة من ١٧٠_١٩٣هـ/٧٨٦_٨٠٩م، وكل منهم من البيت العباسي)). (عبيد، ٢٠٢٢، ص٢٩)

ب_ حرص عبيد على عدم تجريد الشخصيات الهامة من الخلفاء والأباطرة وغيرهم من ألقابهم عند ذكرهم في كتاباته، مثال ذلك في قوله: ((وحل الخليفة المهدي في الموصل سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م، وهو في طريقه الى الثغور ليودع ابنه هارون في حملته ضد الروم البيزنطيين)) (عبيد، ٢٠٢٢، ص٢٤)، كذلك قوله: ((قام الخليفة هارون الرشيد بزيارات متكررة الى الموصل وأعمالها)). (عبيد، ٢٠٢٢، ص٢٥)

ت_ حرص عبيد على الاستشهاد بنصوص المؤرخين عند تحليله للنص التاريخي في كتاباته، للدلالة على أقواله ودراساته، مثال ذلك في قوله: ((لم يظهر لدى ابن جبير عنصر الخيال في وصفه للموصل وأحوالها، فدون بصدق كل ما سمعه وشاهده بدقة وبدون مبالغة، وأصدر حكمه وانطباعاته عن الموصل وأهلها من معايشته واختلاطه وتجربته ومشاهداته)) (عبيد، ٢٠٢٢، ص٩٠)، ثم يأتي بنص عن ابن جبير في قوله: ((أهل هذه البلدة على طريقة حسنة، يستعملون أعمال البر، هم وولاتهم، وهم أهل طلاقة وكلمة لينة، ولهم كرامة للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم)). (ابن جبير، د ت، ص١٩٠؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص ٩٠)

٤_ الهوامش:

اهتم عبيد في مؤلفاته بإيراد الهوامش، ويمكننا أن نوضح منهجيته في كتابة الهوامش:

أ_ نلحظ في الكتاب أن عبيد كان مقلا بتعريفه للشخصيات التي وردت في المتن في هوامش الكتاب، لاسيما إذا ماكانت هذه الشخصيات غير معروفة لدى القارئ، حيث لم يقم بتعريف الشخصيات، سوى في مرات قليلة. (عبيد، ٢٠٢٢، ص٩٦، هامش(٧)، ص ٩٧، هامش(١)؛ ص٩٨، هامش(٢٦))

ب_ استخدم عبيد الهامش لتعريف الأماكن من المدن والمواضع التي يذكرها في متون كتبه، لاسيما غير المعروفة لدى القارئ، لكنه كان مقلا في كتابه هذا. (عبيد، ٢٠٢٢، ص ٩٥، هامش(١)؛ ص ٩٩، هامش(٣٣))

ت_ استخدم عبيد الهوامش عند إحالته لموضوع ما الى الكتب والدراسات المختصة بذلك الموضوع، لاسيما إذا ما كان ذلك الموضوع بعيد عن تخصصه التاريخي، وذلك لعدم إشغال القارئ وخروجه عن صلب الموضوع. (عبيد، ٢٠٢٢، ص٣٩، هامش(٤١)؛ ص ٦٨، هامش(١٠)؛ ص ٧١، هامش(٤١))

ISSN. 1815-8854

ث_ استخدم عبيد الهامش أحيانا فضلا عن المتن، في شرحه لبعض الموضوعات وزيادة في التوضيح لذلك الموضوع. (عبيد، ٢٠٢٢، ص ٧٢، هامش(٤٩)؛ ص ٩٩، هامش (٣٣))

٥_ المصادر والمراجع:

اهتم عبيد كثيرا بالرجوع الى المصادر الأولية عند استقاءه وجمعه للمعلومات الخاصة بدراساته، لاسيما المصادر الموثوقة منها، والتي تلقاها المؤرخون والباحثون بكل ترحاب ومقبولية، والتي منها في كتابه هذا، كتاب (تاريخ الرسل والملوك)، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، وكتاب (تاريخ الموصل)، ليزيد بن مُحَّد الأزدي (ت: ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، وكتاب (صورة الأرض)، لأبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، وكتاب (رحلة ابن جبير)، لمحمد بن جبير البلنسي (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، وكتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، لمحمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

كذلك اهتم بالعودة الى المراجع الحديثة، من أجل الاطلاع على آراء وأقوال المؤرخين المعاصرين، مثال ذلك في كتابه هذا، كتاب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، لحسن ابراهيم حسن، وكتاب دراسات في المدينة الإسلامية، لعبدالجبار ناجي.

حرص عبيد عند اقتباسه من المصادر أو المراجع على ذكر ذلك المصدر أو المرجع الذي نقل عنه، سواء كان ذلك الاقتباس حرفيا أو اقتباس بالمعنى، وذلك حرصا منه على الأمانة العلمية في النقل والاقتباس، وإعطاء كل ذي حق حقه، وعدم نسبة الأقوال الى غير قائلها.

خامسا: مصادر الكتاب (دراسات عن الموصل في العصر العباسي):

اعتمد عبيد في جمع واستقاء المادة العلمية والمعلومات اللازمة لدراسة وتدوين موضوعات الكتاب على العديد من المصادر العربية الإسلامية، لاسيما تلك التي تحدثت عن تاريخ مدينة الموصل، وجاءت مصادره متنوعة مابين التاريخية والبلدانية وكتب التراجم، وسنعرض هنا أبرز تلك المصادر التي اعتمدها:

١_ كتاب (تاريخ الموصل)، ليزيد بن مُحَّد الأزدي (ت: ٣٣٤هـ/٩٤٥م):

يعد الكتاب من المصادر المهمة التي لا يمكن لأي باحث في تاريخ الموصل الاستغناء عنه، وقد أخذ عنه المؤلف عند حديثه عن معركة الزاب سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، وهي المعركة الفاصلة بين الأمويين والعباسيين و التي انتهت بهزيمة الأمويين وقيام الدولة العباسية. (الأزدي، ١٩٦٧، ص ١٢٦؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص١٣)

كما قدم الكتاب معلومات قيمة للدكتور عبيد، عندما تكلم عن موقف أهل الموصل من هزيمة الأمويين وانتصار العباسيين، جاء ذلك في قوله: ((فتح أهل الموصل أبواب مدينتهم للقائد العباسي، عبدالله بن علي ... ولبسوا السواد واستقبلوا الجيش المنتصر)). (الأزدي، ١٩٦٧، ص ١٥٩؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص ١٥)

وعاد إليه ثانية عندما تطرق الى مسألة توزيع الاقطاعات والأراضي من قبل الخلفاء العباسيين على عدد من شيوخ وزعماء القبائل في الموصل، ((وزع الخليفة اقطاعات لعدد من شيوخ القبائل في الموصل، اعترافا منه بدورهم في تأييد

ISSN. 1815-8854

العباسيين، ونصرتهم ومشاركتهم في القضاء على آخر خليفة أموي)). (الأزدي، ١٩٦٧، ص ١٥٨، ١٥٩، ١٧١؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص ٢١)

ونقل عنه في قوله: ((واختار الخليفة أبو جعفر المنصور ابنه "جعفر" واليا على الموصل لفترة سنتين ١٤٥-١٤٧هـ/٧٦٢-٧٦٤م. (الأزدي، ١٩٦٧، ص ١٩٤؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص ٣٧)

ورجع اليه مرة أخرى عند حديثه عن تطور الموصل اقتصاديا، بقوله: ((إن تطور النشاط الاقتصادي في الموصل طيلة العصر العباسي كان واضحا، تصدره النشاط الزراعي الذي عرفته المدينة ونواحيها، فتميزت بأنها من الأقاليم ذات الإنتاج الزراعي الوفير، فتنوعت محاصيلها وغلاتها وكانت الموصل بحق مخزن الحبوب في العراق ولاسيما محصولي الحنطة والشعير)). (الأزدي، ١٩٦٧، ص ٢١٠؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص ٥١)

وأخذ عنه كذلك عند حديثه عن توسع مدينة الموصل، في قوله: ((وفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٤م، أصدر الخليفة المهدي أوامره الى والي الموصل بتوسيع المسجد الجامع فزاد فيه الصفاف الدائرة بالصحن)). (الأزدي، ١٩٦٧، ص ٢٤٨ ؛ عبيد ٢٠٢٢، ص ٥٦)

٢_ كتاب (صورة الأرض)، لأبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

من المصادر البلدانية المهمة في التاريخ الإسلامي، وقد استفاد منه عبيد في تأليف كتابه هذا، لاسيما ما ذكره ابن حوقل في كتابه عن مدينة الموصل، فقد نقل عبيد عنه في وصفه للموصل بقوله: ((كانت من عظم الشأن، بصورة أكابر البلدان)). (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص١٩٥؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٤٨)

ونقل عنه في حديثه عن ثروة الموصل الحيوانية، يقول عبيد: ((اما ثروتها الحيوانية، فهي الأخرى غنية بها، ومن أشهرها المواشي والابقار والابل والخيول الجيدة، ... واستفادت الموصل من النواحي والرساتيق الغنية بمراعيها ومروجها القريبة من المدينة، التي كانت واسعة وفيرة المياه، وبذلك مدت الثروة الحيوانية ومنتجاتها أسواق الموصل، فرخصت الحياة فيها)). (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص ١٩٦؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٥٢)

وعاد عبيد الى الكتاب في حديثه عن أسواق الموصل ووصفها بقوله: ((ووصفت أسواق الموصل ومحلاتها التجارية، بأنها كانت واسعة، كثيرة الخيرات، ومتخصصة، وكان بناؤها بالحجارة ومسقف البعض منها))، ناقلا هذا الوصف من وصف ابن حوقل لها. (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص ١٩٤_١٩٥؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٥٨)

ورجع مرة ثانية الى قول ابن حوقل في أسواق الموصل: ((كان بها لكل جنس من الأسواق الاثنان والأربعة والثلاثة، وما يكون في السوق، المائة حانوت وأزيد))، وهو ما يدل على سعة المدينة وكثرة الأسواق فيها، وتخصص كل سوق ببيع السلع والبضائع الخاصة به. (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص ١٩٥؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص ٥٩)

أما عن رخص أسعار السلع والبضائع في الموصل، فقد نقل عبيد عن ابن حوقل قوله: ((ما دعت إليها سكان البلاد النائية، فقطنوها وجذبتهم إليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها فسكنوها)). (ابن حوقل، ١٩٩٢، ص ١٩٥؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص ٦٢)

ISSN. 1815-8854

٣_ كتاب (رحلة ابن جبير)، لمحمد بن احمد بن جبير (ت: ٦٢٤هـ/١٢١٧م):

من المصادر المهمة التي أخذ عنها عبيد في الكتاب، لاسيما ما يتعلق بالفصل الثالث منه، حيث كان قد خصصه للحديث عن معلومات ابن جبير عن الموصل، والتي وثقها في كتابه ورحلته المسماة (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، فقد أخذ عنه المدة التي قضاها ابن جبير في الموصل، جاء ذلك في قوله: ((فكان مقامنا في هذه المدينة أربعة أيام). (ابن جبير، د ت، ص١٩٠؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٨١)

كذلك رجع إليه في معرض حديثه عن مصادر ابن جبير في معلوماته عن الموصل، والتي منها ما سمعه من الحجاج والتجار الثقات أثناء إقامته في الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، حيث يقول ابن جبير: ((على ما أخبرنا به غير واحد من ثقات الحجاج التجار ممن شاهد ذلك)). (ابن جبير، د ت، ص٩٣؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٨٣)

وأخذ عنه في تحديده لمصدر آخر لمعلوماته، ألا وهو الحجاج المغاربة الذين رافقوه في طريق الحج، وذلك بقوله: ((وأعلمنا أحد الحجاج من أهل بلدنا))، وبذلك أصبحت معلومات ابن جبير عن الموصل أكثر عمقا وتفصيلا، بعد أن اختار ومن معه من حجاج بلده، طريق العودة عبر العراق والشام)). (ابن جبير، د ت، ص١٨٥؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٨٥)

واستفاد منه عبيد في تحديد هدف ابن جبير من رحلته تلك، فيقول عبيد عن ذلك: ((إن هدف الرحلة الحج والتزود بالعلوم الدينية، فبغداد لازالت مركز الدين والدنيا، والمرور بها كان من المقاصد لاستكمال الرحلة، فلا بد من التزود منها وهي حاضرة الخلافة العباسية القرشية الهاشمية، ومجالس العلم فيها عديدة))، (عبيد، ٢٠٢٢، ص٨٥)، وذلك في قول ابن جبير عن بغداد: ((هذه المدينة العتيقة، وإن لم تزل حضرة الخلافة العباسية، ومثابة الدعوة الإمامية القرشية الهاشمية)). (ابن جبير، د ت، ص ١٧٣)

كذلك عاد إليه عند حديثه عن انطباعات ابن جبير ووصفه للموصل عند زيارتها، حيث يقول فيها: ((أهل هذه البلدة على طريقة حسنة، يستعملون أعمال البر (هم وولاتهم) وهم أهل طلاقة وكلمة لينة، ولهم كرامة للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم)). (ابن جبير، د ت، ص ١٩٠؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٩٠)

ثم أخذ عنه وصفه لأهل المنطقة برمتها ومنها الموصل، بقوله: ((وأهل هذه البلاد من الموصل لديار بكر وديار ربيعة الى الشام على هذا السبيل من حب الغرباء واكرام الفقراء، وأهل قراها كذلك)). (ابن جبير، د ت، ص ١٩٨؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص٩١)

٤_ كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، لأحمد بن مُحَمَّد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

الكتاب من المصادر المهمة التي دونت في تراجم الأعلام، وقد استفاد منه عبيد في دراسته عن بعض أعلام مدينة الموصل، فقد أخذ عنه ترجمته للفقيه والمحدث الموصلي الحسين بن نصر الجهني، في قوله: ((والجهني نسبة الى جهينة، قرية

ISSN. 1815-8854

قريبة من الموصل، تجاور حمام العليل التي فيها العين المعروفة بالقيارة التي ينفع الاستحمام بمائها)). (ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٢/ص١٣٩؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص١٠٥)

كذلك رجع إليه في حديثه عن مصنفات هذا الفقيه حيث يقول ابن خلكان: ((وصنف كتبا كثيرة، منها (مناقب الأبرار)، ... ومنها (مناسك الحج) و (أخبار المنامات). (ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٢/ص١٣٩؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص١٠٨)

وعاد عبيد الى الكتاب عند حديثه عن ترجمة الفقيه الموصلي الكردي عثمان بن عيسى بن درباس، فقد جاء في ترجمته: ((أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس))، (ابن خلكان، ١٩٧٨م، ج٣/ص٢٤٢؛ عبيد، ٢٠٢٢م، ص١١١) وقوله: ((كان أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي ... وتمهر في المذهب وأصول الفقه وأتقنهما)). (ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٣/ص٢٤٢؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص١١٢)

ورجع إليه ثانية في ذكره لوفاة الفقيه الكردي، يقول عبيد عن ذلك: ((توفي الكردي في القاهرة في ثاني عشر من ذي القعدة سنة إثنين وستمائة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، وقد قارب تسعين سنة من العمر ودفن في القرافة الصغرى. (ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٣/ص٢٤٢؛ عبيد، ٢٠٢٢، ص١١٢)

سادسا: آراء المؤرخين المعاصرين حول المنهج التاريخي للدكتور طه خضر عبيد:

يعد عبيد من المؤرخين العرب المسلمين الذين أسهموا برفد المكتبة التاريخية الإسلامية بعدد من المؤلفات، لاسيما فيما دونه في التاريخ الإسلامي من الدراسات الحضارية والاقتصادية الإسلامية، كذلك في دراسة تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، وتاريخ العلاقات الإسلامية البيزنطية، لقد توج عبيد حصاد دراساته في التاريخ الإسلامي، ولاسيما عن الحضارة العربية الإسلامية، بما قدمه من نتاجات اتسمت بما تحمله وتعالجه من موضوعات مهمة ومعلومات قيمة، بالشمولية في الطرح والموضوعية في النقد العلمي والتحليل، ليسهم في تقديم الحضارة العربية الإسلامية بشخصيتها الفريدة والمتميزة عن باقي الحضارات الإنسانية العالمية.

وفي ذللك تحدث الأستاذ الدكتور عبدالواحد ذنون طه عن منهجية عبيد بقوله: ((الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد مميز في التدوين التاريخي وله منهجية محددة خاصة في التاريخ البيزنطي فهو من المختصين النوادر في هذا المجال ويتميز بالنشاط والتجديد والرغبة الطموحة في الوصول الى الحقيقة التاريخية)). (طه، مقابلة شخصية، ١٠ كانون الأول ٢٠٢١)

أما الأستاذ المتمرس الدكتور إبراهيم خليل العلاف، فقال: ((لم يغفل الدكتور طه الاشارة الى أن المنهجية التاريخية العراقية تعد منفردة وبعيدة، الى حد كبير عن المدارس والمناهج الأجنبية التي أرادت فرض تفسيراتها على التاريخ العربي والإسلامي)). (العلاف، مقابلة شخصية، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٢١)

وأضاف العلاف قائلا: ((ورسم الدكتور طه، لمن بعده، التوجهات الواجبة عند دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية العربية الإسلامية وأبرزها أمران أولهما الاطلاع على المبادئ والأحكام والنظريات والآراء والوسائل الاقتصادية والاجتماعية المعتمدة على نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، والنصوص التراثية، ... أما الأمر الثاني فهو العودة

ISSN. 1815-8854

للمصادر، ومنها كتب السنن والمصادر المادية كالنقود والنقوش ومؤلفات المفكرين الاقتصاديين والاجتماعيين وبقية الكتب الأخرى)). (العلاف، ٢٠١١، ص ٢٧٥)

وختم العلاف حديثه بقوله: ((يقينا إن إضافات الدكتور طه خضر عبيد في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، تعد نوعية، ومهمة، ومفيدة، ولا شك في أنها ستكون موضع اهتمام لمتتبعي المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة)). (العلاف، ٢٠١١، ص ٢٧٦)

وفي هذا الصدد تحدثت الأستاذ الدكتور أحلام حسن النقيب عن أسلوب ومنهجية عبيد بقولها: ((كانت قراءاته للمصادر الإسلامية قراءة واعية وكان له نظرة نافذة واستطاع أن يميز بين المصادر الثقة الأصيلة والمصادر الدخيلة على الإسلام فكان ثمرة ذلك أن عدت كتاباته التاريخية تمتاز ببلاغة الأسلوب ودقة الكلمات ووضوح الفكرة والتحليل والنقد والحقيقة التاريخية والرأي الصائب كلمة حق كان مدرسة تاريخية تعلم في محرابها الكثير من الباحثين والدارسين للتاريخ الإسلامي)). (النقيب، مقابلة شخصية، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠٢١)

وأضافت النقيب قائلة: ((كان صاحب منهجية مميزة قائمة على التقصي والبحث عن المعلومة والتأكد منها وتوثيقها و كيفية التعامل مع الحديث التاريخي وتحليله والمقارنة بين الروايات وعدم التحيز في الكتابة)). (النقيب، مقابلة شخصية، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠٢١)

من جهة أخرى تحدث الأستاذ الدكتور نزار مُحَمَّد قادر عن منهجية الدكتور عبيد قائلا: ((اعتمد التدوين التاريخي لدى الأستاذ الدكتور طه خضر على أسلوب المقارنة من خلال إيضاح أوجه التشابه والاختلاف في مظاهر الحضارة الإسلامية لاسيما وأن كتاباته تنوعت في الجوانب الإدارية والاقتصادية والاجتماعية وجاء تركيزه على هذه الجوانب بسبب قلة الدراسات التاريخية عنها من قبل الباحثين المحدثين من جهة فضلا عن تنوع أنماطها بتنوع أمصار الدولة العربية الإسلامية فهي وإن إلتزمت بالنظم المركزية لكنها أضافت إليها من واقع اختلافها الحضاري والعرقي والاجتماعي)). (قادر، مقابلة شخصية، ٢١ تشرين الثاني ٢٠٢١)

وعن منهجية عبيد أضاف قادر قوله: ((أما فيما يتعلق بالتاريخ البيزنطي فقد تميز في مجاله باعتباره دارسا للغة فضلا عن استكمال دراسته في اليونان ما سمح له الفرصة للاطلا ع على مناهجهم ومصادرهم بما مكنه من الانفراد في هذا المجال فأضاف الى المكتبة كتابات جديدة عن التاريخ البيزنطي من وجهة نظر الآخر)). (قادر، مقابلة شخصية، ٢١ تشرين الثاني ٢٠٢١)

أما الأستاذ الدكتور نهلة شهاب احمد، فقد تحدثت عن منهجية عبيد بقولها: ((تميز المنهج المتبع من قبله في التدوين بمنهج تفكيك النص وتحليله وتمحيصه ونقده فهو ذو رؤية متقدة وآراء وتحليلات علمية مستفيضة في الأحداث التاريخية فهو متأن في آراءه ولا يترك الحدث ثمر دون التوقف عنده كما لا ينساق وراء الروايات في مصادرها الأولية بل يحلل ويقارن ويستنبط من أجل تقويم الحدث التاريخي)). (احمد، مقابلة شخصية، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٢١)

ISSN. 1815-8854

في حين تحدث الأستاذ الدكتور سعد رمضان الجبوري، عن منهجية عبيد بقوله: ((نجد أن الصفة المميزة لطروحات الدكتور طه خضر عبيد هي الموضوعية وعدم الانحياز في الطرح، كذلك نجده يبتعد عن دراسة الموضوعات المكررة كثيرا من قبل الباحثين، والتي أخذت الحيز الكبير والوافي في دراستها في التاريخ الإسلامي)). (الجبوري، مقابلة شخصية، ١٠ كانون الأول ٢٠٢٢)

وتحدث لي الأستاذ الدكتور ياسر عبدالجواد المشهداني، قائلا: ((كنت أحرص على اقتناء كتب ومؤلفات أستاذنا الدكتور طه خضر عبيد وألح عليه أن يهديني نسخة من كل نتاج جديد له، وذلك لأني أعلم مدى العلمية التي يتمتع بها والجدية والموضوعية في التناول، وقد وجدت أسلوبه في الكتابة قائم على استنطاق المصادر والمراجع الحديثة أيضا ومن ثم بلورة فكر جديد سلس يوصل الى القارئ بسهولة ويسر)). (المشهداني، مقابلة شخصية، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٢١)

أما الأستاذ الدكتور نايف مُحَمَّد شبيب، فتحدث بقوله: ((تميزت الدراسات والأبحاث التاريخية التي قدمها الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد بالجدية والرصانة العلمية والأفكار الجديدة، فمن خلال اطلاعي وقراءتي لمؤلفاته _التي ما إن تصدر حتى يهديني نسخة منها_ تبين مقدرته الفذة في اختيار الموضوعات الحيوية، أو بالأحرى يمكن القول أنه كان يذهب بعيدا عن الموضوعات المعروفة والمبحوثة من قبل باحثين آخرين، ويغوص في زوايا تكاد تكون ميتة في التاريخ الإسلامي ليصل الى نتائج جديدة ومهمة أفادت المكتبة التاريخية العربية وقدمت خدمة كبيرة للتدريسيين والطلبة على حد سواء)). (شبيب، مقابلة شخصية، ٢١ تشرين الثاني ٢٠٢١)

في حين تحدثت الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي، عن منهجية عبيد بقولها: ((يعد الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد من أساتذة جامعة الموصل الذي يتمتع برصانة علمية سواء أكان تدريسي أم باحث، في اختصاص التاريخ الإسلامي والبيزنطي، حيث يغلب على دراساته المنشورة طابع التحليل العلمي مع النقد والاستنتاج، واستخدام مصادر التاريخ الإسلامي ودراسات المستشرقين، وهو الأستاذ الذي يكون متفرد بهذا الاختصاص، ولم تقتصر أبحاثه على التاريخ البيزنطي بل هناك دراسات إسلامية تكاد تكون محلية عن تاريخ الموصل وقد نشر العديد منها في مجلة دراسات موصلية)). (العبايجي، مقابلة شخصية، ٢٨ تشرين الأول ٢٠٢١)

الخاتمة:

توصل البحث الى عدد من النتائج ومنها:

١_ ظهرت في الكتاب، الشمولية والموضوعية، وسهولة الأسلوب، وسلاسة التعبير، ودقة الألفاظ، وهي من السمات التي اتصف بها عبيد في كتاباته.

٢_ اعتمد عبيد في دراساته على أمهات الكتب من المصادر الأولية والمراجع المعاصرة، من أجل الإلمام بالحدث التاريخي، وهذا ما وجدناه في مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة.

٣_ تمتع عبيد بأمانة علمية كبيرة، حيث نجده حريصا على ذكر مصادره في المتن أو الهامش، أو في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب.

ISSN. 1815-8854

٤ــ يمكن القول أن عبيد قد ترك للمؤرخين والباحثين العديد من المؤلفات المنشورة من الكتب والبحوث التاريخية، ومنها كتابه هذا، التي عالجت التاريخ الإسلامي بكل جوانبه، الحضارية والسياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية، وأثرى بهذه المؤلفات مكتبة التاريخ العربي الإسلامي.

٥ــ نستطيع ومن خلال قراءتنا للكتاب معرفة الدور الكبير الذي لعبته مدينة الموصل في التاريخ الإسلامي، لاسيما في العصر العباسي، وأهميتها في المجالات السياسية والحضارية والاقتصادية والعلمية، في منطقة المشرق العربي الإسلامي.

٦ــ التعرف ومن خلال الكتاب على بعض الشخصيات الموصلية، والتي اشتهرت في منطقة المشرق العربي الإسلامي، من العلماء والفقهاء والمحدثين، سواء في العصر العباسي، أو غيره من العصور الإسلامية الأخرى.

٧ــ يعد الكتاب مرجعا قيما للمؤرخين والباحثين في تاريخ الموصل في العصر العباسي.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر الأولية:

١ــ الأزدي، يزيد بن مُحَمَّد بن إياس (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، (١٩٦٧)، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٢ــ ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، (١٩٨٧)، رحلة ابن بطوطة، بيروت، دار إحياء العلوم.

٣ــ ابن جبير، مُحَمَّد بن احمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، (د ت)، رحلة ابن جبير، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

٤ــ ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت ٣٧٦هـ/٩٨٦م)، (١٩٩٢)، صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة.

٥ــ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، (١٩٧٨)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

٦ــ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧)، (١٩٩٦)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٧ــ الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، (١٩٦٥)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل، ط٢، القاهرة، دار المعارف.

٨ــ ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (١٩٧٧)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر،

ثانيا: المراجع الحديثة:

٩ــ عبيد، طه خضر (٢٠٢٢)، دراسات عن الموصل في العصر العباسي، الموصل، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠ــ العلاف، إبراهيم خليل (٢٠١١)، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، جامعة الموصل، دار ابن الأثير.

١١ــ نبهان، يحيى مُحَمَّد (٢٠٠٧)، معجم مصطلحات التاريخ، عمان، دار يافا العلمية.

ثالثا: المقابلات الشخصية:

١٢ــ أحمد، نهلة شهاب. (٢٠٢١). (استاذ جامعي١٩٥٨، أستاذ تاريخ المغرب والأندلس، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢٢ تشرين الثاني.

١٣ــ الجبوري، سعد رمضان. (٢٠٢٢). (استاذ جامعي١٩٧٣، معاون عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ١٠ كانون الثاني.

ISSN. 1815-8854

١٤_ شبيب، نايف مُحَمَّد. (٢٠٢١). (استاذ جامعي١٩٦٩، أستاذ الفكر الإسلامي والأديان، كلية الآداب، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢١ تشرين الثاني.

١٥_ طه، عبدالواحد ذنون. (٢٠٢١). (استاذ جامعي متقاعد١٩٤٣، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ١٠ كانون الأول.

١٦_ العبايجي، ميسون ذنون. (٢٠٢١). (استاذ جامعي١٩٦٩، مدير مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢٨ تشرين الثاني.

١٧_ عبيد، طه خضر. (٢٠٢٢). (استاذ جامعي متقاعد١٩٥٥، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٥ آذار.

١٨_ العلاف، إبراهيم خليل. (٢٠٢١). (استاذ جامعي متقاعد١٩٤٥، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢٨ تشرين الثاني.

١٩_ قادر، نزار مُحَمَّد. (٢٠٢١). (استاذ جامعي١٩٥٧، أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢١ تشرين الثاني.

٢٠_ المشهداني، ياسر عبدالجواد. (٢٠٢١). (استاذ جامعي١٩٧٥، أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢٣ تشرين الثاني.

٢١_ النقيب، أحلام حسن. (٢٠٢١). (استاذ جامعي١٩٥٧، أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل)، الموصل. مقابلة شخصية. ٢٢ تشرين الثاني.